* ومحمد – عليه الصلاة والسلام – نموذج للصادق الأمين .

* وإبليس اللعين – وأعوانه من الإنس والجن – نموذج للرذيلة والشر.

فهذه النماذج السلوكية – وغيرها كثير – اجتمعت لها عناصر الواقعية والصدق التعبيري ، وحققت الهدف الوعظي من تقديمها بقوة في اعجاز ، وقدمت بموضوعية فذة، فكأنها جردت من أسمائها وزمانها ومكانها لتظل عظة وعبرة للبشرية على ممر الأيام والعصور.

** ومن منطلق الوعظ والإرشاد عالج التبليغ السنن، وبين الأنظمة التي يجب أن يسير عليها المجتمع ، فإذا اعتصم المجتمع بحبل الله واستمسك بالتقوى واستقام فاز برضوان الله تعالى ، أما إذا انحرف وحاد فإن مصيره إلى جهنم وبئس المصير، وسنة الله تعالى ألا يؤاخذ المنحرفين إلا بعد إنذارهم ومن هنا كانت مهمة الأنبياء والرسل عليهم السلام ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا . وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ، وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ﴾ (١).

وكانت للسنن في أسلوب القصص القرآني حقلاً خصباً لعرض العبر والعظات، فإن الله ينصر من ينصره ، وينزل بالمخالفين أشد العقاب، وكان في فتح سجلات التاريخ واستخراج العظات من أحداثه منهج فذ من مناهج التبليغ ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم . . ﴾(٢).

– ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة . . . . ﴾(٣).

---

(١) سورة الجن الآيات (١٤ – ١٦)

(٢) سورة يوسف من الآية (١٠٩).

(٣) سورة يوسف من الآية (١١١).

** وقد غطت هذه المعالجات كافة الحالات، حالة الخوف والهلع ، والرجاء والأمل ، والاطمئنان واليقين، وتناولت كافة الدوافع والبواعث، وبينت المعالجات كيف تتبدل أحوال البشر وفق تبدل أنواع السلوك ، وقد امتلأت الرسالة القرآنية بالروادع والزواجر، والترغيب والترهيب، والتوجيه والارشاد ، وقد اكسبها ارتباطها بالأحداث عمقاً تأثيرياً ، فهي تحمل سمات التجاوب الاتصالي ، ولها طابع الأثر المرتد وردود الأفعال، وتضمن شتى سلوكياتها وعواقباها وجزاءاتها ، واحتوت المعالجات العرض الوعظي المقارن للحوافز الدنيوية وزينتها، وحوافزالآخروية ونعيمها .

واستتبع هذا العرض المنهجي للنماذج تقديم شتي أوجه النصح والتوجيهات ، وتضمن أسلوب العرض والتحليل تبصير المؤمنين بمواقف الكافرين والمشركين والمنافقين والكاذبين والماكرين والفاسقين – وشتى الطوائف التي حادت عن منهج الله تعالى ليأخذوا حذرهم ، ويعدُ العدة لهم، وختمت التوجيهات القرآنية بأن النصر والفلاح حليف المؤمنين ، والآيات لاتخفي على مسلم وهاكم بعضا منها:

– ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾[1].

– وقال تعالى : ﴿ وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره .. ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٠)

(٢) سورة آل عمران من الآية (٧٢).

- وقال جل شأنه: ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾[1].

- وقال عز وجل: ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . ﴾[2].

** واستهدف التبليغ الوعظي بعث الارتياح في نفوس المستجيبين للوعظ والإرشاد بإحياء الأمل في نيل الحق والفوز بالثواب ﴿ فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإن الجنة هي المأوى ﴾[3].

- ويوضح - أيضاً - أن السعادة الأبدية هي في الآخرة ولن يصل إليها إلا بالاصلاح في الدنيا، كما أن الشقاء الأبدي هو النهاية الحتمية لفساد الإنسان ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى .. ﴾[4].

- ويذكر التبليغ تحذير الله لعباده على سبيل الوعظ والإرشاد ففي يوم القيامة: ﴿ تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ﴾[5].

- كما يعظ الإنسان كي يدعو إلى الله تعالى ويلتجيء إليه في كل أمر: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ﴾ [6].

---

(١) سورة الأنفال الآية (٣٠).
(٢) سورة محمد الآية (٧) .
(٣) سورة النازعات الآية (٣).
(٤) سورة طه الآيتان (١٢٣ - ١٢٤).
(٥) سورة آل عمران الآية (٣٠).
(٦) سورة فصلت الآية (٣٣).

- ويدعوه كي يعمل لمرضاة ربه ويشكر نعمه : ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾(١).

- ويتبع أدب الدعوة إلى الله تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(٢).

- وأن يكون حكيماً في تصرفاته وأن يعفو ويصفح عن من أساء إليه: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾(٣).

- ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾(٤).

** ووضح التبليغ القراني على سبيل الموعظة ما أحاط بالمعاندين للتدليل علي سطوة الله تعالى، وعظيم عقابه ، قال تعالى :﴿فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾(٥).

- ودلل - أيضاً - على حسن رعايته لأنبيائه ورسله ومن يتبعهم بإحسان إلى يوم الدين فإنه ينصرهم ويؤيدهم ويشد أزرهم ، ويكلؤهم بعنايته ونصره، وان يعجزه جل شأنه عن نشر وتبليغ رسالته شيء في الأرض ولا في السماء.

- قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾(٦).

---

(١) سورة الضحى الآية (١١).
(٢) سورة النحل الآية (١٢٥).
(٣) سورة البقرة من الآية (٢٦٩).
(٤) سورة آل عمران من الآية (١٣٤).
(٥) سورة العنكبوت الآية (٤٠)
(٦) سورة غافر الآية (٥١).

- وقال تعالى :﴿ وماكان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عليما قديرا ﴾[1]

ويعلم التبليغ القرآني الإنسان أنه في ظل هذا النظام المحكم للمسئولية لايظلم الله عباده، فإن الهداية تثيب صاحبها ، والكفر يجني على معتنقه، ودنيا مطية للآخرة، يحاسب المرء على ما اقترفت يداه ولا مفر من الحساب.

- قال تعالى:﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وماربك بظلام للعبيد ﴾[2].

- وقال جلت شأنه: ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى . . ﴾[3].

- وقال جلت حكمته: ﴿ إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا ، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾[4].

** كما قدم التبليغ القرآني نماذج للمجاهدة النفسية على سبيل التمويل الروحي والنفسي، وتحقيقاً للهدف الوعظي إلى التكرار ليتحقق التعليم ، فقد تكررت المشاهد والصور والقصص لتعي النفوس الدروس ، وتتذكر عبرها، وقد تتكرر الألفاظ والجمل تثبيتاً المعنى والمغزي ، وتيسيراً للحفظ والاستيعاب، وكان الوعظ أحياناً يأخذ نبرة التهديد والتخويف

---

(١) سورة فاطر الآية (٤٤).

(٢) سورة فصلت الآية (٤٦).

(٣) سورة الإسراء من الآية (١٥)

(٤) سورة مريم الآيات (٩٣ - ٩٥).

بجميع درجاته من أول التهديد إلى التنفيذ، فأول التهديد وأيسره عدم رضى الله تعالى ، ومرة يهدد بغضب الله صراحة ، ومرة يهدد بحرب الله ورسوله، ومرة يهدد بعقاب الآخرة ، ومرة يهدد بالعقاب في الدنيا، ثم يوقع العقاب ، مراعيا بذلك تفاوت الناس ودرجاتهم في العظة والنصح ، فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ، ويهتز وجدانه ، ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف، ومنهم من لايردعه إلا الغضب الجاهر الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم من لابد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم من بعد ذلك فريق لا بد أن يحس لذع العقوبة على جسمه كي يستقيم ، وهاكم بعض الأدلة القرانية علي ماسلف:

- ففي سورة البروج قدم نموذجاً خاصاً لمجاهدة النفس تجاه الاغراء المادي.
- وفي سورة الأخدود قدم نموذجاً لمجاهدة النفس تجاه مغيرات الحياة .
- وفي سورة الشعراء تكررت جملة ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم بمؤمنين﴾ عقيب كل عقاب يقع للمعاندين وذلك ثمان مرات لترسيب العقاب.
- وفي سورة المرسلات تكررت جملة ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ عشر مرات لتثبيت الويل أمام أعين المكذبين .
- وتكررت جملة ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ أربع مرات في سورة القمر تبكيتاً للنفس التي غفلت عن الهدى القرآني ، وكان لهذا التكرار مغزاه وأهميته في خدمة الهدف الوعظي .

- قال تعالى:﴿ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا مابصاحبكم من جنة . . ﴾(١).

- وقال جل شأنه: ﴿ ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾(٢).

- وقال جل شأنه: ﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله . ﴾(٣).

- وقال تعالى: ﴿ . . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . . ﴾(٤).

- وقال تعالى: ﴿ وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة ﴾(٥).

- وقال سبحانه: ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة . . . . ﴾(٦).

وهكذا أودع الله تبارك وتعالى في رسالته ، وضمنها وعظه وإرشاده وهدايته ، ودعا الإنسان إلى الاستفادة والاستجابة للهدى الإلهي، وحذره من معصيته والسير مع الهوى ، وامتلأت الدعوة القرآنية بتوجيهات دينية، مغلفة بأردية تبليغية ، ففي قصة أهل الكهف توجيهات ، حول البعث والغيب والقدرة الالهية ، وفي قصة المسيح - عليه السلام - عالج التبليغ الشبهات المتعلقة بمولده ، وغطت هذه المعالجات كافة الحالات المتنوعة في صور

---

(١) سورة سبأ من الآية (٤٦).
(٢) سورة الحديد الآية (١٦).
(٣) سورة البقرة الآيتان (٢٧٨-٢٧٩).
(٤) سورة الفرقان الآيتان (٦٨ - ٦٩).
(٥) سورة التوبة من الآية (٧٤).
(٦) سورة النور من الآية (٢)، (٦).

وعظية بليغة [1]، تهز الكيان الإنساني هزاً ، وتجذبه نحو سبيل المؤمنين جذباً ، وتعمق الإيمان في قلب المؤمن ليزداد يقيناً وثباتاً ، وارتكز الوعظ القرآني على أبعاد نفسيه وسلوكية وقاعدة معرفية توضح للإنسان السلوك السوي الذي يرضاه الله تعالى لعباده ، لتتحقق الحكمة الإلهية من وجودهم في هذه الحياة.

** ومما سلف من توجيهات تربوية في آي القرآن الكريم يلمس بجلاء طريقة القرآن الكريم في عرضه لميدان التربية بالموعظة الحسنة كمنهج التربية الإلهية المتنوعة ، عسى أن ينتهجها ويسلك سبيلها من كان له في عنقه حق التربية ، ولا سيما أرباب الإصلاح ، والدعاة إلى الله تعالى، ليصلوا الى غايتهم في الإعداد والتكوين ، والتهذيب والتعليم، والتربية والتمكين، لأمتهم التي سما الله تعالى بها على سائر الأمم البشرية ، فإن مكونات الخيرية والتمكين قد كملت فيهم وحققوا شروطها، قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .. ﴾[2].

** وإن من طرق الطابع التربوي الوعظي في القرآن الكريم المتنوعة تلمس – أيضا – أخي القاريء الكريم ، سمو المنهج التربوي على غيره من سائر الأنظمة البشرية السائدة على الكوكب الأرضي ، وتميزه من النواحي التالية:

---

(١) (وظائف التبليغ القرآني) ص ١٢٤ – ١٣٦ بتصرف .

(٢) سورة آل عمران من الآية (١١٠)

أولا: النداء الإقناعي مصحوباً بالاستعطاف أو الاستنكار، وهذا الأسلوب له إيحاءاته المؤثرة على الأحاسيس والمشاعر الوجدانية، كم أن له تأثير بالغ على المدارك العقلية في الكيان الإنساني وهو أسلوب ظاهر في مخاطبة الناس علي اختلاف أشكالهم ومشاربهم وأجناسهم وطبقاتهم، وهاكم بعضا من هذه النداءات المتنوعة بأساليبها التي سجلها القرآن الكريم وحياً قرآنياً يتلى ويتعبد به :

(١) نداؤه للأبناء:

- ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله .....﴾(١).
- ﴿ يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾(٢).
- ﴿ يابني لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للانسان عدو مبين﴾(٣).
- ﴿ يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(٤).

(٢) نداؤه للنساء:

- ﴿ يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، يامريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾(٥).
- ﴿ يانساء النبي لستن كأحد من النساء ﴾(٦).

---

(١) سورة لقمان الآيات (١٣-١٩).
(٢) سورة هود من الآية (٤٢).
(٣) سورة يوسف الآية (٥)
(٤) سورة البقرة الآية (١٣٢).
(٥) سورة آل عمران الآيتان (٤٢ - ٤٣).
(٦) سورة الأحزاب من الآية (٣٢).

(٣) نداؤه للأقوام:

- ﴿ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم.....﴾[١].

- ﴿ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد، ياقوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع.....﴾[٢].

- ﴿ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسي مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم .ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾[٣].

(٤) نداؤه للمؤمنين :

- ﴿ياأيها الذين آمنا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾[٤].

- ﴿ياأيها الذين آمنوااستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ..﴾[٥].

(٥) نداؤه لأهل الكتاب:

- ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواد بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ...﴾[٦].

---

(١) سورة البقرة الآية (٥٤) .

(٢) سورة المؤمن ٣٨ – ٤١ .

(٣) سورة الأحقاف الآيتان ((٣٠ – ٣١).

(٤) سورة البقرة الآية (٥٤).

(٥) سورة الأنفال من الآية (٢٤).

(٦) سورة ال عمران الآية (٦٤).

(٦) نداؤه للناس أجمعين :

- ﴿ يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون.... ﴾(١).

- ﴿ يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾(٢).

- ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ... ﴾(٣).

ثانيا : **الأسلوب القصصي مصحوباً بالعظة والعبرة** : وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية وانطباعاته الذهنية ، وحججه المنطقية والعقلية ، وقد استعمله القرآن الكريم في العديد من الآيات ولا سيما في أخبار الرسل - عليهم السلام - مع أقوامهم ، وقد منَّ الحق سبحانه على رسوله صلى الله عيه وسلم بأن قصَّ عليه أحسن القصص، ونزل عليه أحسن الحديث ، ليكون للناس كافة اية وعظة ، وللرسول عليه السلام عزما وتثبيتا .

قال تعالى:

- ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها.. ﴾(٤).

- ﴿ فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾(٥).

- ﴿ وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك ... ﴾(٦).

- ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ﴾(٧).

---

(١) سورة البقرة (٢٠ - ٢٢).
(٢) سورة النساء: آية (١٧٤).
(٣) سورة الحج الآيتان (١ - ٢).
(٤) سورة الأعراف من الآية (١٠١).
(٥) سورة الأعراف من الآية (١٧٦).
(٦) سورة هود من الآية (١٢٠)
(٧) سورة يوسف من الآية (٣).

وللقصص القرآني سحر يسحر النفوس ، وسيظل معها حياتها كلها على الأرض لا يزول ، ولايملك القاريء والسامع لها أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها ، فهو – على وعي منه أو غير وعي – يدس نفسه علي مسرح الواقع ، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك ، وهو ميل فطري في الانسان ، له تأثيره على الوجدانات والمدارك العقلية ، وقد استخدم القرآن الكريم شتى فنون القصص وأبدعها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم .

* كالقصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، وهي منسابة في كل قصص الأنبياء والرسل – مع أقوامهم – وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب ، أو الذين آمنوا بدعوة الأنبياء والرسل ومافازوا به من عاقبة تصديقهم لهم.

* وكالقصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات ، وفي أي عصر من العصور ، وهي جلية في قصة (صاحب الجنتين) وغيرها.

والقرآن الكريم يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي : تربية الروح ، والعقل ، والجسم ، والتوفيق علي الخطوط المتقابلة في النفس البشرية [1]، وأحياناً تكون القصة مكررة في سور عدة ، لإظهار القصة في كل مرة بأسلوب جديد يختلف عن أسلوبها في المرات السابقة ، حتى تتذوق النفس الإنسانية الإعجاز في القرآن الكريم ومن ناحية أخري لاظهار العبر والمواعظ التي تكمن وراء سرد هذه القصص في القرآن الكريم ، وحكمته في التصوير لها .

---

(١) (منهج التربية الإسلامية) محمد قطب جـ١ ص ١٩٢ – ١٩٤بتصرف .

ثالثا : **التوجيه القرآني مصحوبا بالوصايا والمواعظ** : والقرآن الكريم مليء بالآيات المصحوبة بالوصايا ، وبالنصوص المقرونة بالمواعظ والنصائح لتوجيه الإنسان الى ماينفعه في دينه ودنياه وآخرته ، وتكوينه في روحه وعقله وجسمه ، وإعداده ليكون إنساناً سوياً في دنيا الأحياء.

وللقرآن الكريم تأثيره البالغ على الأرواح والقلوب ، فحينما يسمع الإنسان - وخاصة المؤمن - آيات الله تتلى عليه ينخضع لها قلبه ، وتتوق إليها نفسه ، وتتحرك لجرّسها روحه، فيعاهد الله تعالى على أن يعمل بمواعظها ونصائحها، ويستجيب لوصاياها ، ويمتثل أوامرها، ويجتنب نواهيها، لأنها تكشف معالم الطريق ، فضلا عن أنها تنزيل من حكيم حميد ، فيها البلسم الشافي لكافة العلل والامراض والعلاج الوافي لأفات القلوب والنفوس ، كما في وصية لقمان - عليه السلام - لابنه وهو يعظه ، وسرد آيات عباد الرحمن في سورة الفرقان ، إلى غير ذلك من الوصايا والمواعظ والإرشادات التي تفيض فيها آيات الله تعالى ، ويدعو إليها القرآن المجيد ، وكله موعظة وهدي .

رابعا: **التوجيه القرآني المصحوب بأدوات التوكيد** كما في قوله ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ - يتفكرون - يسمعون .

خامسا : **التوجيه القرآني المصحوب بأدوات الاستفهام الانكاري**: كما في قوله تعالى :﴿ أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا إني معكم من المتربصين . أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون . أم يقولون تقوله بل لايؤمنون ..... ﴾[1].

---

(١) سورة الطور الآيات (٣١ - ٤٣)

سادسا : التوجيه القرآني المصحوب بالأدلة العقلية كما في قوله تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا .. ﴾[1].

وقوله : ﴿ أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون ﴾[2]

سابعا : التوجيه القراني المصحوب بشمول الإسلام في كافة تشريعاته ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء .. ﴾[3].

وقوله تعالى ﴿ مافرطنا فى الكتاب من شئ ﴾[4]

ثامنا: التوجيه القرآني المصحوب بقواعد التشريع كما في قوله تعالى: ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به .. ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ [6].

فهذه بعضاً من الأساليب التي سلكها القرآن الكريم في نصائحه ومواعظه وأوامره ونواهيه [7]..... وهي أساليب متنوعة لها إيحاءاتها البليغة والمؤثرة ، وحساسياتها الضاربة على أوتار الأرواح والقلوب ، لو أحسن أرباب الدعوة والاصلاح في تقديمها للناس في صورتها التي نزلت بها ، وطبقوها سلوكاً عمليا في حياتهم العلمية والعملية ، لحققوا لأمتهم السعادة في الدنيا والاخرة ، ولأصبحت أمتهم خير أمة أخرجت للناس ، لأنهم طبقوا الشروط التي تحقق لهم هذه الخيرية والتمكين على سائر الأمم .

---

(١) سورة الأنبياء من الآية (٢٢).
(٢) سورة الطور الآية (٣٦).
(٣) سورة الأنعام منالآية (٣٨).
(٤) سورة النحل من الآية (٨٩).
(٥) سورة النساء من الآية (٥٨).
(٦) سورة الشوري من الآية (٣٨).
(٧) (تربية الأولاد في الاسلام) عبدالله ناصح علوان جـ٢ ص ٦٨٥ - ٧٠٠ بتصرف .

وهذه الأساليب - أيضا - قد كشفت عن نهج القرآن الكريم في ميدان التربية بالموعظة الحسنة كأسلوب من أهم الأساليب التي ينبغي على كل مسلم - وخاصة الدعاة إلى الله تعالى - الامتثال لها والعمل بمقتضاها لتكون لنا الغلبة والنصرة على كل من تسول له نفسه المكر والخداع بنا، فهل للسنة النبوية سبيل في هذا الصدد ، هذا ما سيكشف عنه المقال في النقطة التالية، فأقول وبالله التوفيق:

★★ النقطة السادسة :

[طريقة السنة النبوية في عرضها لميدان التربية بالموعظة الحسنة]

قلنا فيما سلف أن الوحي الإلهي يتمثل في القران الكريم وفي السنة النبوية على اعتبار أن القرآن الكريم هو كلام الله المتعبد بتلاوته في كل وقت وحين ، والسنة النبوية هي لها نفس الغاية كلام الرسول صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوتها في كل وقت وحين غير أنه لايجوز التعبد بها أثناء الصلاة ، ذلك أن رسولنا الكريم كما جاء في القرآن الكريم لاينطق عن الهوي بل هو وحي من عند الله تعالى :﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى . . . ﴾[1].

ومن ثم سلكت السنة النبوية نهج القرآن الكريم في عرضها لميدان التربية بالموعظة الحسنة باعتبارها ميدانا وطريقا من أهم الطرق التربوية في الوحي الإلهي التي ينبغي على كل مسلم وخاصة الدعاة الى الله تعالى - أن يدرك منهج الله تعالى في التربية والإعداد ، وأن يمتثل لهذا المنهج التربوي لتتحقق له السعادة في الآجل والعاجل ، ويفوز برضوان الله تعالى.

---

(١) سورة النجم الآيات (٢ - ٥).

والمتأمل في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم سيلمس بجلاء الوسائل التي سلكها الرسول الخاتم عليه السلام وكان من أبرزها الطابع التربوي كي تبلغ الدعوة الى الله تعالى سائر الناس كما أراد الله سبحانه أن تكون وحتي دخل الناس في دين الله أفواجاً بتأثير هذه الأساليب التربوية على النفوس والقلوب ، وبقدر مافيها من الدعوة الى عامة الآداب وكافة الفضائل، فإن فيها المنهج الواضح، والطريقة المثلى في التربية والتوجيه.

وإذا كان القرآن الكريم كله موعظة – كما سلف – فإن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم – في مجملها – كلها مواعظ ونصائح ووصايا وأوامر ونواهي ، مادمنا قد علمنا أن الغاية من الموعظة هي لين القلب ، وتهذيب النفس ، وتنقية المدارك العقلية من كل شائبة تنأي بالمرء عن الإسلام وشعائره ، ومن ثم لاأستطيع في هذه العجالة أن أبرز منهج السنة النبوية في الموعظة فذلك أمر لاأستطيع بلوغه بل لاأستطيع مقاربته ، وإنما سأضع خطوطاً عريضة تجلي بعض الملامح والمعالم التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في التربية بالموعظة الحسنة لتكون نبراساً لكل مسلم – وخاصة الدعاة – في حياته العملية والعلمية ، وهذا ماسيتضح في النقطة التالية:

*** * النقطة السابعة :**

[منهج النبى محمد صلى الله عليه وسلم في إلقاء الموعظة]

لقد عني الرسول صلى الله عليه وسلم عناية بالغة بالموعظة الحسنة ، ووجه أمته – فضلا عن أرباب الفكر والدعوة – إلى الاهتمام بمنهج الإرشاد والتوجيه ، والتربية والتهذيب ، وأهاب بكل مسلم في الحياة أن يكون قرانا

يتحرك على بساط الأرض في كل مكان يحل فيه ، وفي كل بيئة يوجد فيها، بل في أي وقت وحين ، عسى أن يتأثر به من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وعسى أن يقوم بمهمة الخلافة على الأرض ، وينقذ من حاد عن منهج الله تعالى وتوحل في مستنقع الجاهلية المظلمة ، وتعثر في دروب التحلل والانحلال ، وضاع في متاهات الزيغ والضلال ، عله يفيق من غفلته، ويصحوا من نومه ، ويعود إلى رشده وإلى صراط الله المستقيم .

ومن ثم حث النبي صلى الله عليه وسلم ورغب في الاهتمام ببث النصيحة وإذاعتها بين الناس .

- فروي مسلم عن تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدين النصيحة . قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم »[1].

- وروي الشيخان عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم [2].

- وروي مسلم عن أبي مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دل على خير فله مثل أجر فاعله [3].

---

(١) وانظر (تيسير الوصول) كتاب المظالم جـ٣ ص (٣٤) صحيح مسلم بشر النووي كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ٣١٢/١ دار الحديث .

(٢) وانظر (تيسير / صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الايحاث باب بيان أن الدين النصيحة جـ١ ص ٣١٣ دار الحديث .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة - باب فضل الصدقة إعانة الغازي في سبيل الله جـ٧ ص ٤٥ ، ٤٦ دار الحديث .

– وروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من دعا كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لاينقص ذلك من أجورهم شيئا .(١)

والأحاديث في الترغيب بأمر النصيحة ، وإلقاء الموعظة في صفوف الناس كثيرة ، وفيها دلالة على مسلك النبي صلى الله عليه وسلم نهج التربية بالموعظة الحسنة سبيلا من أهم الميادين التربوية في الدعوة إلى الله تعالى، إرشادا للأمة الإسلامية إلى أمثل الأساليب لتبليغها إلي الناس باختلاف مشاربهم وطباعهم ، حتى يصل شعاعها إلى أعماق المترددين منها، وتفحم ببرهانها جمح المعاندين لها ، وتثبت يقين من ذاق حلاوة الإيمان بها ، فينتشر في أجواء الكون بأسره ليظهر أشعة نور الإسلام في صفوف الناس ، حتى تتضح لهم معالم الطريق مستقيماً ، ويظهر لهم النور ساطعاً.

* ولأهمية التربية بالموعظة الحسنة تنوعت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أثناء عرضه لرسالته فتارة يتوجه بالموعظة الى الجماعة ، وأخرى يتوجه بها إلى الأفراد ، وأحياناً تكون إجابة عن سؤال وجه إليه ، وأحيانا تكون بناءاً على طلب وصيته أو طلب الدلالة على عمل يقرب من الجنة ويباعد عن النار وهاكم بعضاً من النماذج الدالة على ذلك:

– فعن العرياض بن سارية – رضي الله عنه – قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : إن هذه موعظة مودع، فبماذا تعهد إلينا يارسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وان

(١) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب العلم – باب من سن سنة حسنة أو سيئة جـ ٨ ص ٤٨٠ دار الحديث .

عبد حبشي ، فانه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ.[1].

* ولم تكن موعظته صلى الله عليه وسلم قاصرة على المقيمين معه صلى الله عليه وسلم بل إنه صلوات الله وسلامه عليه تعهد بالموعظة الحسنة الملوك والأمراء وقادة الجند ، وكتب كتبا ورسائل فيها من المواعظ والنصائح ماينبيء عن رسالته ، وأرسل سفراء – ممن يحملون مؤهلات السفارة والقيادة والريادة لتفقيه الناس وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وقد يتوجه بالموعظة إلى شخص بعينه أو جماعة بذاتها وتجيء الموعظة في صورة حية وتعليمية للأمة الإسلامية بأسرها ، جلاءً للقلوب ، وتثبيتاً للايمان وعبرة لمن يدكر منها : (أوصاني خليل بثلاث لا أدعهن حتى أموت : صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحي ، ونوم علي وتر)[2].

– وعن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قوله : آخر ماأوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : «أحسن خلقك للناس»[3].

* وقد يكون الوعظ في صورة مباشرة مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها ، كمالا لخلق المرء، فعن ابن عباس ، أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم »[4].

---

(١) سنن الترمذي جـ ٥ ص ٤٤ .

(٢) صحيح البخاري جـ ٣ ص ٥٦ .

(٣) موطأ البخاري جـ٣ ص ٥٦ .

(٤) صحيح البخاري كتاب العلم جـ ١ ص ٣٠.

* وقد تأتي الموعظة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة غير مباشرة ويكون لها تأثير ووقع عظيم علي النفس كي تتذكى مما قد تكون قد ارتكبت من خطأ أو ذلل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يأيها الناس إن منكم منفرين فأيكم ماصلى بالناس فليوجز فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة »(١).

ومن صور الوعظ غير المباشر أسلوب الإيحاء، وليس الوحي من قبيل بداية الجواب أو الدلالة بالإشارة ولكنه تلميح، وخلق لظروف تجعل الموحي إليه ينساق انسياقًا إلى مايريده الموحي ، ويمكن أن يقع الإيحاء بالتلميح أو التنويه أو الترغيب أو التحبيب أو التفضيل أو الاغراء أو التحقير والتقبيح أو التشهير والمربي الرشيد الذي يحسن الوحي ، ولا يوحى إلا بما هو مفيد ، ولن يبلغ هذه الدرجة العلمية مالم يسم بنفسه في ميدان المعرفة والفكر (٢).

فعن أبي وائل قال: كان عبدالله يذكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل: ياأبا عبدالرحمن ، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ، قال: أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم ، وإني أتخولكم بالموعظة ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا (٣).

* وقد سلف بيان الغاية من الموعظة هو هداية الناس ، وتليين قلوبهم وذلك بتذكيرهم بالعواقب، ورسولنا صلي الله عليه وسلم في عرضه لدعوته قد جعل هذه غايته في كافة ما أمر وأرشد ، ونصح ووعظ ، وأنذر ورغب، وبشر وأرهب، ووصى ونهى، كان معروفاً بالمواعظ الحسنة التي تجلو صدأ

(١) المرجع السابق كتاب الأحكام جـ ٩ ص ٨٢.

(٢) (آراء في التربية) محمد الناصف ص ٤٧ الشركة التونسية للتوزيع .

(٣) صحيح البخاري كتاب العلم جـ١ ص ٢٧ . والتاج للبشير منصور علي ناصف جـ ١ ص ٧١ ، ٧٢.

القلوب ، وتذهب قسوتها ، وتجعل المرء يهم بأن يخرج من ماله وكل مايملك بل حياته ومماته ، واهبا إياها لله عز وجل ، وكيف لايكون رسولنا كذلك وهو المعلم الأوحد الذي أوتي جوامع الكلم، علمه وأدبه ورباه الله عز وجل ، فكان قدوة حسنة ، وأسوة طيبة في كافة رسالته ، طبيبا للنفوس ، بصيرا بعللها، خبيرا بأدوائها لهذا كانت مواعظة ونصائحه وإرشاداته وتوجيهاته صلى الله عليه وسلم تقع من القلوب الموقع اللائق بها ، ومن ثم نجده صلى الله عليه وسلم كما تقول السيدة عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة – أي يتعهدنا بها – شيئاً فشيئاً كراهة السآمة علينا»[1] لعلمه صلى الله عليه وسلم بطبائع النفوس ، ومدرك ثقل النصيحة والتوجيه، لا يعطي الدواء جرعة واحدة بل يتعهد المرضي بالعلاج شيئاً فشيئاً خشية الملل، وهكذا كان حال صحابته صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم ، ولنا فيهم أسوة حسنة ، فينبغي على دعاة العصر، ومن يتصدى للبناء الحركي للدعوة أن يلتزم بهذا الهدي وليعلم ان الغرض من موعظته ليس استعراض قدراته الخطابية أو الثرثرة الكلامية، إنما الغاية هو التذكير بالخالق سبحانه، ودعوتهم الى الحق [2].

* كما كان صلى الله عليه وسلم – كما وصفه ربه جل شأنه – رؤفاً رحيماً، لهذا كان حريصاً كل الحرص على تعليم الناس ما ينفعهم في أمر المعاش والمعاد ، رفيقاً بهم كل الرفق، فلايغلظ ولايشتد ولا ينهر ولايسب ولايلعن بل يتعهد الأمة عامة – وأرباب الفكر والدعوة خاصة – بالإصلاح

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ١ ص ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٦٢ ، صحيح البخاري كتاب العلم جـ١ ص ٢٧.

(٢) (منهج الدعوة الى الله كما تصوره سورة النحل) د./ محمود شعلان ص ٢٤٨ – ٢٥٥ بتصرف، وانظر (معالم من المنهج النبوي في الدعوة الى الله تعالى) للمؤلف نفسه ص ١٨٧ – ١٩٠ بتصرف.

والتوجيه عن طريق الرفق بالناس في وعظهم وتعليمهم حتي ولو وقعوا فريسة للخطأ والزلل طالما أن ذلك ناجم عن جهل وقلة معرفة .

فعن معاوية بن الحكم السلمي – رضي الله عنه – قال: «مارأيت معلما قبله ولابعده أحسن تعليما منه ، فوالله ماكهرني – أي نهرني – ولاضربني ولاشتمني ...»[1].

ولعل الداعية يتعلم من هذا الهدي النبوي كيف يكون التواضع سمة المعلم مع المتعلم ، وحرصه على أن يفقهه أمر الدين والدنيا في رفق وتواضع ولين ، وينأي بنفسه عن الفحش والتفحش في القول أو التعالي والتكبر في السلوك فإن ذلك أمر ينفر الناس منه ، ويصدون عن دعوته .

﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك ..... ﴾ [2].

* كما نلمس أخي القارىء إذا ما اطلعت على كتب السنة وماجاء فيها من أحاديث ومواعظ « بلاغة الموعظة وتأثيرها في الآخرين ، تذرف منها العيون، وتوجل منها القلوب، وذلك سر من بلاغته صلى الله عليه وسلم وكيف يصل الى القلوب فيستميلها ويحببها نحو الطاعة ، وينأي بها عن المهالك والمعاصي ، كما كانت مواعظة تذكر بأحوال الماضي وعاقبتهم ، وتحذر من الدنيا وزخرفها ، ورهب من كل فعل مشين، ورغب فيما يعود بالنفع المادي والمعنوي للإنسان في كافة مناحي الحياة ومتطلباتها .

ويمكننا إجمال بعض الملامح والمعالم من المنهج النبوي وطريقته المثلى في الموعظة وتجدد أسلوبها ، وتنوع هدفها وغرضها ، في النحو التالي:

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في تحريم الكلام في الصلاة – صحيح مسلم بشرح النووي جـ٣ ص ٢٣ ، ٢٤ . دار الحديث .

(٢) سورة آل عمران من الآية ()١٥٩).

أولاً: إنتهاجه صلى الله عليه وسلم أسلوب القصة الذي يتلاءم وعقلية المخاطبين لاتخاذ العبرة والعظة - كما في قصة الأبرص والأقرع والأعمى[1].

واستخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب ليكون التأثير أبلغ، والاستجابة أقوى وأنفع .

وماعلى المربي إلا أن يستغل إنفعال العاطفة ، ومثار الانتباه في عرض القصة لدى السامع، حتى اذا تفاعل روحياً ، وتفتح ذهنياً، صب في مشاعره وأعماق قلبه من معين العبرة، وسلسبيل العظة ، مايهديه ويرشده إلى فطرته التي فطر الله تعالي الناس عليها لا تبديل لخلق الله .

ثانيا :انتهاجه صلى الله عليه وسلم أسلوب الحوار والاستجواب ، وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ، ليثير انتباههم ، ويحرك مداركهم، وقدح فطنتهم ، ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الاقناع والمحاجاة، كما جاء في أحاديثة (أتدرون من المسلم ؟)، (أتدرون من المؤمن؟)، (أتدرون من المهاجر؟) ، (أتدرون من المفلس ؟) .

ثالثا : استهلال الموعظة بالقسم بالله تعالى وذلك لتنبيه السامع على أهمية المقسم عليه لفعله أو اجتنابه ، كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم: والذي نفس بيده لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولاتؤمنوا حتى تحابوا.. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم [2].

---

(١) هذه القصة وردت في البخاري ومسلم (ثلاثة من بني اسرائيل نفر اختبرهم الله تعالى - صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الزهد والرقائق ٣٢٣/٩ دار الحديث .

(٢) مسند الامام أحمد جـ ١ ص ١٦٧ ، جـ ٢ ص ٤٧٧ .

وكما جاء في البخاري من حديث أبي شريح – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والله لايؤمن ، والله لايؤمن ، قيل: من يارسول الله ؟ قال : الذي لايأمن جاره بوائقه [1]. (أي شروره).

رابعا : دمج الموعظة بالمداعبة وذلك لتحريك الذهن ، وإذهاب الملل ، وتشويق القلب – روي أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: ان رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحمله بعيراً من الصدقة ليحمل عليه متاع بيته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني حاملك على ولد الناقة ، فقال الرجل : يارسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهل تلد الإبل إلا النوق؟[2].

فافهمه صلى الله عليه وسلم عن طريق هذه المداعبة أن الجمل ولو كان كبيراً يحمل الأثقال مايزال ولد الناقة .

خامسا : الهيمنة بالتأثير الوعظي على الحاضرين ولا يتسم الداعية بهذه السمة إلا أن يكون مخلص النية ، رقيق القلب ، خاشع النفس ، طاهر السريرة ، مشرق الروح ، وفرق بين داعية يتكلم بلسانه متصنعا ومتكلفا ، وآخر مؤمن مخلص مكلوم القلب ، يتكلم بنبض فؤاده ، ولواعج أحزانه مما آل اليه حال المسلمين فلا ريب في أن تأثير الثاني أبلغ ، والإستجابة إليه أقوى ، والألفاظ بكلامه أعظم .

قال عمر بن آذر لأبيه : يا أبت ، مالك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا

---

(١) مسند الامام احمد جـ ٢ ص ٢٨٨ ، جـ ٤ ص ٣١ ، جـ ٦ ص ٣٨٥.

(٢) تيسير الوصول لابن الربيع الشيباني جـ٤ ص ١٦٧ .

تكلم غيرك لم يبكيهم ؟ فقال : يابني ليست النائحة الثكلي مثل النائحة المستأجرة .

وقال صلى الله عليه وسلم: من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال لم يقبل الله منه يوم القيامة صرخا - توبة - ولا عدلاً - فدية - (١).

سادسا : الموعظة بضرب المثل والتشبيهات وكان صلي الله عليه وسلم يستعين على اجلاء نصائحه ومواعظة بضرب المثل مما يشهده الناس بأم أعينهم ، ويقع تحت حواسهم وفي متناول أيديهم ، ليكون وقع الموعظة في النفس أشد ، وفي العقل أرسخ .

روي النسائي في سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال: « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة (فاكهة تشبه البرتقال) ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولاريح لها، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريح لها ، ومثل جليس السوء كصاحب الكير (الحداد النافخ في النار) ان لم يصبك من سواده أصابك من دخانه (٢).»

سابعا : الموعظة بالتمثيل باليد واللسان ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يؤكد أمراً هاماً يمثل بكلتي يديه إيماءاً منه إلي اهمية الأمر للمخاطبين والمدعوين.

ففي الشيخان عن أبي موسي الأشعري - رضي الله عنه قال : قال

---

(١) سنن أبي داود كتاب الأدب باب ماجاد في المتشدق .

(٢) صحيح البخاري كتاب الأطعمة جـ ٧ ص ٩٩ - ١٠٠ في الكلام جـ (٦٠٠٥).

رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه [1].

وفي البخاري قوله صلى الله عليه وسلم : أنا وكافل اليتيم كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى [2].

وروى الترمذي في سننه عن سفيان بن عبدالملك البجلي قلت يارسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال : قل : ربي الله ثم استقم، قلت :ماأخوف ماتخاف عليَّ ؟ فأخذ عليه السلام بلسان نفسه ثم قال : هذا [3].

ثامناً : الموعظة بالرسم والإيضاح قوله: كنا جلوسا عند النبي فخط بيده في الأرض خطا فقال : هذا سبيل الله وخط غيره عن يمين ، وغيره عن يساره ، وقال : هذه سبل الشيطان ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا قوله تعالى: وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله [4].

تاسعا : الموعظة بالفعل التطبيقي ليعطي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين الأنموذج الأمثل في أسلوب التعليم والتربية والتكوين .

فقد سأل رجل كيف الطهور (أي الوضوء) ؟ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بماء في إناء ، فغسل كفيه ثلاثاً حتى استوفى ثم قال : فمن زاد

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأدب جـ ٦ ص ١١.

(٢) صحيح البخاري كتاب الأدب جـ٨ ص ١٠ .

(٣) سنن الترمذي .

(٤) مسند الامام احمد جـ ١ ص ٤٦٥، جـ ٢ ص ٣٩٧.

عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم [1].

عاشرا : الموعظة بانتهاز المناسبة ، وتحين الفرصة لمن يريد وعظهم وإرشادهم ، لتكون أبلغ في التأثير ، وأفضل للفهم والمعرفة .

روي البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا امرأة من السبي (الأسرى) قد تحلب ثديها إذ وجدت صبياً في السبي ، فأخذته فألزقته ببطنها فأرضعته فقال صلى الله عليه وسلم: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ وهي تقدر على أن لا تطرحه – قلنا :لا والله ، قال: فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها [2].

الحادي عشر: الموعظة بالالتفات الى الأهم فالمهم: ففي البخاري ومسلم عن أنس – رضي الله عنه – أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: متى الساعة ؟ فقال له صلى الله عليه وسلم : ماذا اعددت لها؟ قال : حب الله ورسوله ، فقال : أنت مع من أحببت»[3].

الثاني عشر: الموعظة بإظهار المحرم الذي ينهي عنه ، ورفعه لهم ، تقريراً بالاجتناب عنه ، وذلك بالقول والمشاهدة ليكون ذلك أزجر للنفوس، وأقطع في الدلالة على التحريم .

روى أبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم عن علي بن ابي طالب – رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً بشماله ،

---

(١) صحيح البخاري كتاب الوضوء بلفظ آخر جـ ١ ص ٤٧ ، ٤٨ .

(٢) صحيح مسلم كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى جـ٢٢ / ٢٧٥٤.

(٣) أخرجه ابن خزيم وأحمد انظر الفتح ٥٠٨/٢ ، ٥٠٩ .

وذهباً بيمينه ، ثم رفع بهما يديه ، فقال : إن هذين حرام على ذكور أمتي ، حل لإناثهم [1].

هذه بعض من الأساليب التي نهجها النبي صلى الله عليه وسلم في منهجه التربوي الوعظي من اعوجاج من اعوج منها، وهو أسلوب تربوي فريد لاتالفه في أي منهج تربوي بشري ، فضلا عن تنوعه وتعدد طرقه مستهلا بالقصة إلى الحوار والاستجواب ، ومن التأثير الخاشع، فضلا عن تنوعه وتعدد طرقه مستهلا بالقصة إلى الحوار والاستجواب ، ومن التأثير الخاشع إلى المداعبة والملاحظة اللطيفة، ومن ضرب الأمثال والتشبيهات الى التوضيح بالرسم أو التمثيل باليد الخاشع الى المداعبة والملاطفة اللطيفة، ومن ضرب الأمثال والتشبيهات الى التوضيح بالرسم أو التمثيل باليد واللسان، ومن الموعظة بالكلمة الى الاقتداء بالسولك، ومن التذكير بالقرآن الكريم الى استجلاء العبرة بانتهاز المناسبة وتحيي الفرصة ، ومن السؤال المهم إلى السؤال بالأهم، ومن النهي بالقول إلى النهي بالمشاهده، وهذا التنوع له دلالته وحكمته في ترسيخ المعلومات، وأثارة الفهم، وتحريك الذكاء فضلا عن قبول العظة وتذكر العبرة ، وقدح الفطنة، والانتباه لدي المخاطب والمدعو.

ولو اتبع دعاة العصر – بصفة خاصة – هذا المنهج التربوي النبوي لاستطاعو أن يحملوا المؤهلات التي تؤهلهم لقيادة الأمة ، وريادتها، ولأصبحوا خير دعاة، وأئمة يقتدي بهم ولأرسخوا الدعامة الكبرى لبناء أمتهم، فالأمم تقاس حضارتها ونهضتها بمدي وعيها ونضجها الفكري

---

١) سنن أبي داود ٤٠٥٧ ، والترمذي ٨/١٦٠.

والعلمي «والعلماء ورثة الأنبياء»[1]. وبناة الحضارة والنهضة، وما أجدرنا وديننا المجيد ، يعظم العلم ، ويجل العلماء، ويعلم الأمة مكانتها ، أن تكون لأمتنا الفخر كل الفخر على سائر الأمم والعزة كل العزة بالدعائم العلمية التي ارتكز عليها التراث الفكري للاسلام.

وما أجدرنا أن نسلك مسلك النبي صلى الله عليه وسلم في سائر توجيهاته ونصائحه ومواعظه ، ونقتفي أثره ، ونتأسي بسيرته العطرة ، كما اقتدى بها الصحابة والتابعين ، إذا كنا نريد لأنفسنا ولأمتنا العزة والتمكين في الأرض، ونعض على تراثه القرآن الكريم والسنة النبوية بالنواجز، ونعتصم بهما، ونهتدي بهديهما ، فمن سلك سبيلهما رشد ومن حاد عنهما ضل وخاب وخسر.

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بكتابه وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وماتوفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) (تربية الأولاد في الاسلام) عبدالله ناصح علوان جـ ٢ ص ٧٠٠ - ٧٢٠ بتصرف.

أهم مصادر ومراجع البحث

١ – كتاب الله رب العالمين القرآن الكريم.

٢ – د./ ابراهيم عبدالرحمن عتلم (الدعوة الاسلامية في العهد المكي) دار الطباعة المحمدية ط أولى ١٩٩١م.

٣ – أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (هدي الساري مقدمة فتح الباري) جزآن البابي الحلبي طبعة أولى ١٩٦٣م.

٤ – أبو الفضل العسقلاني (فتح الباري بشرح البخاري) البابي الحلبي ١٩٥٩م.

٥ – أبو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي(الجامع لاحكام القرآن) ط ثالثه – دار القلم القارهره ١٩٦٦م.

٦ – أبو عبدالله بن اسماعيل البخاري (صحيح البخاري) كتاب الشعب ١٣٧٨هـ.

٧ – أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (سنن ابن ماجه) جزآن عيسى البابلي الحلبي ١٩٧٢م.

٨ – أبو عيسى محمد بن عيسي بن سورة (الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي) مصطفى الحلبي ١٩٧٥م.

٩ – د./ احسان عشكر (وظائف التبليغ القرآني) توزيع الأهرام ط١ ، ١٩٩٢م.

١٠– أحمد زكي صالح (علم النفس التربوي) مكتبة النهضة ط الحادية عشرة القاهرة د.ت. ١١ – أحمد فؤاد الأهواني (التربية في الاسلام) دار المعارف ط٢، ١٩٦٧.

١١– أحمد فؤاد الأهوانى(التربية فى الإسلام) دار المعارف ط٢ ، ١٩٦٧.

١٢ – أ.ي. ونسنك (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) مكتبة بريل ١٩٦٩م

١٣ – بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العتبي (عمدة القاري، شرح البخاري) دار الفكر ، بيروت ، د.ت.

١٤ – حسين محمد يوسف (سيد الدعاة) دار الانسان ط١ ١٩٧٩م

١٥ – سيد قطب (التصوير الفني في القرآن) ط٤ دار الشروق بيروت ١٩٧٨م.

١٦ – سيد قطب (في ظلال القرآن) دار الشروق ط٢، ١٩٧٥م.

١٧ – سيد قطب (هذا الدين) دار الشروق ١٩٧٨م.

١٨– عبدالله ناصح علوان (تربية الأولاد في الإسلام) دار السلام ط – ثالثه ١٩٨١م.

١٩– عبدالغني عبود وغيره (نحو فلسفة عربية للتربية) دار الفكر العربي ط١، ١٩٧٦.

٢٠ – عبدالغني عبود وغيره (الأيديولوجية والتربية) دار الفكر العربي ط١، ١٩٧٦م.

٢١– عبدالغني عبود وغيره (في التربية الاسلامية) دار الفكر العربي ط١، ١٩٧٧.

٢٢ – عبدالغني عبود وغيره (الأيديولوجية والتربية في الاسلام) دار الثقافة القاهرة ١٩٧٦م.

٢٣ – عبدالجواد سيد بكر (فلسفة التربية الاسلامية في الحديث الشريف)دار الفكر ط١ ١٩٨٣م.

٢٤ – على القاضي (منهج التربية الاسلامية) صحيفة التربية العدد الثالث ١٩٧٧.

٢٥ – على خليل مصطفى أبوالعينين (فلسفة التربية الاسلامية كما يحددها القرآن الكريم) رسالة ماجستير جامعة طنطا .

٢٦ – محمد الناصف (آراء في التربية) الشراة التونسية للتوزيع ، د.ت.ط.

٢٧ – محمد فؤاد عبدالباقي (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) دار احياء التراث العربي ، د.ت..

٢٨ – محمد قطب (منهج التربية الاسلامية) جزآن دار الشروق – بيروت ١٩٨٠م.

٢٩– محمد قطب (دراسات في النفس الاسلامية) دار الشروق – بيروت ١٩٨٠م.

٣٠– د./ محمود عبدالسميع شعلان (معالم من المنهج النبوي في الدعوة الى الله تعالى) الأمانة ١٩٨٥م.

٣١ – د./ محمود عبدالسميع شعلان (منهج الدعوة الى الله تعالى كما تصوره سورة النحل) الأمانة ١٩٨٤م.

٣٢ – مسند الامام احمد ابن حنبل ط٢، المكتب الاسلامي بيروت ١٩٧٨م.

٣٣– منصور على ناصف (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول) دار الفكر ط٤ ١٩٧٥م.